

شعر

خطبہ حجۃ الہر

زکریاء استاذ

ضجيج آلم

شعر

زكريا أستاذ

جميع الحقوق محفوظة.

(*)

في المرآة
قرأت ياسا
تلك الأغنية القديمة
لزلت تتردد على مسامعي
في مرآة عيوني...
كأس فارغ
لا تملئه سوى رياح المواجه
كأني في أرض الموت
ضجيج من ألم
يجعل صداعا في عقلي لا يهدأ
ليس ثمة شيء في الواقع
ليس ثمة شيء
سوى صخر يقع على منحدر دماغي

ماذا أفعل لكي أستقيل
كل الأماكن ضيقة
فوق رأسي تقع شمس مؤقتة
ونجم شاحب يرتدي معطفه المثقوب
في المنام...
رأيت حلما يطير فوق أشجار الجنة
ربما كنت أهذي
ثمّة كسل خفيف
وكأس نبيذ فوق طاولتي
كأن الشمس فوضوية منذ القدم
تخفي الظل...
ترسم على الوجه تجاعيد
الحزن يقف كجدار قديم
يصعب علي إزالته
هذا الأخير قد طردني من البيت

لم تكون القمر في جيبي
وعاء فارغ...
وليل فوضوي يعكر مزاجي
فوق رأسي ثمة غيمة
لا تدنو مني فجناحها مكسور.

(*)

أسكن على جرف هار
تحت مظلتي
تسقط دموع كحبات المطر
ثمة عجز ينصب في عيني
وليل طاولته فارغة
أنين الخلايا
وجرح داخلي
كتب عنه أنه لن ينشفي
وهالة سوداء تغطي جدار الوجنتين
دقائق من الصمت
كأنني خلف جنازة
تراتيل يحلق طائرها فوق المنارة
وذئاب المواجه تفترس الداخل

أجلس في مقهى الماضي
ثمة كآبة تحط على معطفي
وظل خافت بجانب الكرسي
ثمة شيء في الحلق مر
فوق شجرة أمامي ثمة طائر منسي
تلك النوافذ لا تدخل رحيق الشمس
كأس يرتجف
وصداع لا تسكنه حبات الأدوية
رأيت الهواء هارب
وريح عاتية تقشط ساحة العيون
آهات الأوراق...
وقصائد ضائعة
قلب صغير يبحث عن الظل
كيف أسير ؟
فكل خطواتي ثقيلة

تحت شمس الظهيرة في يدي كأسا من
المواجع.

وقت بلا ترتيب

الطائر المنسي أراد أن يحلق سقط فكسر
جناحه الآخر.

أمضي في طريق وحدي لا لموعد

فقط أردت أن أخفف من حسرة الآهات.

(*)

حين جف العالم
حين رأيت قدما في جهنم
حين رأيت كسل خفيف يغمض عيني
حين أردت أن أحلق بنفسي
حين تذكرت أن جناحي مكسورة
حين رميت بنظرة كقيس في زمانه
رأيت ليلي تبسم من النافذة الثالثة
حين أدركت أنني في تلك اللحظة ولدت من
جديد.

حين رأيت ليل في جوفه نيران وحش قديمة
حين قرأت في عيني حسرة الآهات
حين كتبت وتركت كتبي مبعثرة
خديني...
فالرياح رمتني بمكان مجهول.

قرأت إدماني
في مرآة الواقع رأيت نفسي
كحلم تائه...
حين كشف الجحيم عن ساقه
رأيت رؤوس الشياطين تحمل في فمها حجرات
من نار.
على وعود من سراب
أكتب ذكرياتي
حين أواجه صاعقة مجنونة
تكسر أواني رأسي
في سماء غريبة
أشرب كأس من دمع
لن أبعث كالأخرين
ليل يطول في ساعاتي المنسية
على شاطئ البحر
هناك طفل ميت.

على سطح دماغي
صراخ يثير الذعر في داخلي
عش الطائر المنسي قد أحترق
وليل كئيب...
حتى من نجمه يسقط دمه على رأسي.

(*)

لقد دفنت حيا

أنا هنا...

حيث وحدي تائه في درب ليل أعمى

ترتجف جدران المقابر

وعظام خرساء سقطت على رأسي

روح تلجأ للغياب

وقلب يوقظ تراويل منسية

كأني وحدي

سئمت غربة نفسي

ربما لن أعيش طويلا

ترمي عظامي في وادي مظلم

كطائر غريب

نسي عشه الذي هوي به من فوق الشجرة.

كأن يدي تلوح
أنتظر عناق مؤجل
على ذاكرة النسيان
اعلق معظفي على جدران المقابر
بدأت أعي أن كأسى فارغة
وحده يأس ليل من يملئ نصفه الآخر
على سقف الغمامة
أبكي بشدة...

من يرمم جدار قلبي
أواجه وقت مطرود
أشعر بثلج يخترق جسدي
تذكرت أنني نسيت معظفي على جدران المقابر
لي خلف السحاب
قلم قد كتب قصيدتي الأخيرة
ليس ثمة شيء سوى غبار الزمان

في جوف الروح
تخرج أنامل ترتجف
وصوت كئيب يوارى جثمانه
مررت بالحقول...
رأيت السنابل تتنهد
تهت في الطريق عتمة تلمئ سماء عيني
لذا أنا هنا أغني وحدتي.

